Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No. 2 April 2026, pp.٣١-٥٠

https://doi.org/10.3١١٨٥/lark.٥٣٤٩

A Pragmatic Analysis of Persuasive Discourse in Ahmed Abd al-Mu'ti Hijazi's City Without a Heart

Abbas Ali Arheil[1], Mohammad Javad Pourabed[2], Ali Khezri[3]

Ph.D. Candidate, Department of Arabic Language and Literature University of the Persian Gulf, Bushehr, Iran
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature University of the Persian Gulf, Bushehr, Iran
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature University of the Persian Gulf, Bushehr, Iran
bas095562@gmail.com

Received Jan,13 , 2026 | Revised Jan 24, 2026 | Accepted Feb 18, 2026 | Online Apr.1, 2026

ABSTRACT

The study focuses on a pragmatic (or pragmatic-discursive) approach to the poetic discourse of Ahmed Abdel-Ma'ty Hegazy, particularly in his collection City Without a Heart, and on the capacity of modern poetic discourse to embody issues of existence, identity, and politics through linguistic tools that transcend mere aesthetic structure to reach a communicative and argumentative horizon interacting with both the reader and the context. The approach revealed that the textual pragmatics extend toward uncovering latent meaning, hidden intentions, and persuasive strategies embedded within language, transforming poetry into a dialogical space where the personal intersects with the collective, the abstract with the real, and the symbolic with the historical.

Hegazy's discourse, characterized by shifts, multiple pronouns, temporal layering, and poetic structures that merge with narrative and rhetorical elements, emerges as a model of post-defeat poetry, where the poem becomes a site of communication, contestation, and interpretation. Although the pragmatic methodology faces challenges when dealing with the density of symbolism and the fragmentation of meaning in poetic texts, it provides a dynamic reading of literary texts as discursive practices that deconstruct and reconstruct the system based on understanding speech acts, context, speaker intentions, and audience responses.

Consequently, this study does not merely offer a new reading of Hegazy's work but also contributes to reopening the horizon of modern Arabic poetry through pragmatics as a revealing and interpretive tool, integrating the linguistic with the cultural and granting the text an enhanced capacity for persuasion and impact.

Keywords: Pragmatics, Persuasive Discourse, City Without a Heart (Diwan), Ahmed Abdel-Moaty Hegazi, Rhetoric, Semantic Deviation, Discourse, Persuasion

مقاربة تداولية للخطاب الإقناعي في ديوان (مدينة بلا قلب) لأحمد عبد المعطي حجازي

عباس علي ارحيل الخالدي، محمد جواد پورعابد، علي خضري

(طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر
(أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر - إيران) - الكاتب المسؤول
(أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر - إيرا

الملخص

النتيجة التي تبلورت من خلال البحث في ديوان «مدينة بلا قلب» لأحمد عبد المعطي حجازي تكشف عن شعرية مشبعة بالهواجس الوجودية والسياسية والإنسانية، لكنها في الوقت نفسه تنفتح على أفق تداولي يربط النصّ بالمتلقي وبالسياق الذي ولد فيه. فالمدينة التي يتحدث عنها حجازي هي رمز مكثّف لواقع اجتماعي وسياسي يعاني البرود والاغتراب وفقدان المعنى، حتى لتبدو بلا قلب. في هذا الإطار يصبح خطاب حجازي الشعري مساحة يتقاطع فيها سؤال الهوية مع جرح الذاكرة السياسية، وتتداخل الأزمنة في حركة شعرية تجعل الماضي والحاضر يتجاوران في لحظة خطابية واحدة تعكس عمق الأزمة وتوجّه الاتهام إلى الواقع القائم. فالتحليل التداولي لهذا الديوان أظهر أن النصوص تتجاوز ذلك إلى تأسيس حوار مع القارئ يقوم على أفعال كلامية متنوّعة: "نداء، احتجاج، إنكار، واستدعاء"، بما يحوّل القصيدة إلى موقف تواصلي يهدف إلى الإقناع وإثارة الوعي. وبتعدّد الضمائر وتبدّل مواقعها، بدا صوت الشاعر أحيانًا فرديًا مأزوما وأحيانًا جماعيًّا ناقدًا، وهو ما يعكس جدلية الذات والآخر، الفرد والمجتمع، ويُبقي النصّ مفتوحًا على احتمالات تأويلية عديدة. وبذلك أن ديوان «مدينة بلا قلب» يمثّل نموذجًا صريحًا لشعر ما بعد الهزيمة، حيث تحضر الأزمة بوصفها جرحا سياسيا ووجوديا، لكن القصيدة تتحول إلى فعل خطاب يحرّك الأسئلة ويطالب بالاستجابة. ومن هنا تتأكد أهمية المقاربة التداولية، لأنها تكشف عن العمق الحجاجي للنص وتوضح كيف يندمج البعد الجمالي بالبعد التواصلي لتكوين خطاب شعري قادر على التأثير في المتلقي وإعادة فتح أفق الشعر العربي الحديث على قضايا الواقع والهوية والسياسة .

الكلمات المفتاحية: التداولية، الخطاب الإقناعي، أحمد عبد المعطي حجازي، ديوان مدينة بلا قلب ، البلاغة، الانزياح الدلالي.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدمة

يُعدّ الخطاب الإقناعي أحد أبرز أشكال التواصل الأدبي الذي يربط بين اللغة والفكر والوجدان، إذ يسعى إلى إقناع المتلقي، وتوجيهه نحو فهم محدد، أو تبني موقف معيّن، أو الانخراط في فعلٍ اجتماعي أو ثقافي. وفي الشعر، تتجسد هذه العملية من توظيف آليات بلاغية متنوعة، تشمل الاستفهام المجازي، التكرار والمفارقات والرموز والصور الشعرية، التي تهدف إلى تعزيز التأثير النفسي والمعنوي في القارئ أو السامع. يعمل الخطاب الإقناعي الشعري على المزج بين الإقناع الفكري والاتصال العاطفي، فيحوّل النص إلى فضاء تفاعلي تتقاطع فيه المعرفة الوجدانية واللغة بالدلالات الرمزية، فتتبدّى قدرته على توليد استجابة فكرية وعاطفية لدى المتلقي، ويُعد ديوان "مدينة بلا قلب" للشاعر أحمد عبد المعطي حجازي نموذجًا مثاليًا لدراسة الخطاب الإقناعي، إذ يعكس الديوان أزمة الذات في مواجهة المدينة الحديثة التي فقدت دفء الذاكرة الإنسانية، وغيّبت مقومات الحياة الاجتماعية والجمالية ويستثمر حجازي البنية الفنية والدلالية للنص ليحوّل كل صورة، وكل استحضار مكاني وزمني، وكل تركيب لغوي إلى أداة إقناع؛ ويصبح ممارسة احتجاجية تحاول فرض رؤية نقدية عن المدينة والإنسان فيها، وعن العلاقة بين الفرد والذاكرة الجمعية، بين الحضور والغياب، بين الصمت والنداء في هذا البحث، تُطرح مسألة الخطاب الإقناعي بثلاثة محاور رئيسية:

أولًا، الآليات البلاغية والفنية التي توظف اللغة والشكل في إقناع المتلقي، بما يشمل الصور الحسية والاستعارات والاستفهام المجازي؛ ثانيًا، البنية الرمزية والدلالية للنص، إذ تتحول الأماكن، الطرق، والأشياء اليومية إلى رموز لإعادة إنتاج الذاكرة الجماعية والفردية؛ ثالثًا، البنية الزمنية والبنيوية، التي تشمل التكرار، المونولوغ، والتناوب بين الحاضر والماضي، لتوليد توتر شعوري وفكري يقود القارئ نحو فهم أعمق لتجربة المدينة وفقدان الحميمية ومن هذه المحاور، يصبح تحليل الخطاب الإقناعي في ديوان حجازي قابلًا للكشف عن العلاقة الوثيقة بين الفكر، اللغة، والوجدان في الشعر الحديث

ويرى مظلوم ان الخطاب اللغوي ، بوصفه ممارسة اجتماعية يتجاوز حدود البنية الشكلية ليغدو أداة للتأثير في المتلقي وإعادة تشكيل مواقفه ورؤيته للعالم ،تبعًا للسياق الثقافي والوجداني الذي ينتج فيه (مظلوم، ٢٠٢٣، صفحة ١٢١) .

الاطار العام للبحث

أولًا: مشكلة البحث:

تتحدد إشكالية هذا البحث في السعي إلى الكشف عن آليات الخطاب الإقناعي في ديوان "مدينة بلا قلب" للشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، بمقاربة تداولية تستقصي الأساليب اللغوية التي اعتمدها الشاعر في بناء نصه الشعري. فالديوان يطرح قضايا وجودية واجتماعية وسياسية تنبثق من صميم التجربة المعاصرة، مما يجعل لغة الخطاب فيه حافلة بالبعد الإقناعي الذي يسعى إلى التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ومن هنا، تبرز الإشكالية الجوهرية: كيف تمكّن الشاعر من توظيف الأدوات التداولية والحجاجية في صياغة خطاب شعري إقناعي يوازن بين جماليات الفن وفاعلية الإقناع؟.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى مقاربة الخطاب الإقناعي في ديوان مدينة بلا قلب من منظور تداولي، وهو منظور يُعنى بدراسة اللغة في سياق استعمالها، لا في بنيتها المجردة فحسب. وتتمثل أهمية الدراسة في مستويات عدة :

أولًا: الأهمية النظرية، إذ يسهم البحث في توسيع دائرة الدراسات التداولية في الحقل الشعري، عبر تطبيق مفاهيم أفعال الكلام، والاستلزام الحواري، والبنية الحجاجية على خطاب شعري معاصر، بما يعزز حضور التداولية في تحليل النصوص الأدبية.

ثانيًا: الأهمية المنهجية، إذ يعتمد البحث آليات تحليل دقيقة تقوم على رصد المؤشرات اللغوية والسياقية للخطاب الإقناعي، وتحليلها ضمن إطار تداولي منظم، مما يقدّم نموذجًا إجرائيًا يمكن الإفادة منه في دراسات مشابهة.

ثالثًا: الأهمية التطبيقية، إذ يكشف البحث عن الطاقات الحجاجية الكامنة في الديوان، ويبرز كيف يتحول النص الشعري إلى فضاء للتأثير والإقناع، بما يعمّق فهم البنية التداولية للشعر المعاصر.

رابعًا: الأهمية النقدية، إذ يفتح البحث أفقًا تأويليًا جديدًا لقراءة الخطاب الشعري بوصفه خطابًا تواصليًا فاعلًا، لا مجرد تعبير جمالي، الأمر الذي يسهم في إعادة النظر في العلاقة بين الشعر والتأثير.

ثانيا : أهداف البحث:

١. تتجسد اهداف الكشف عن البنية التداولية للخطاب الشعري في ديوان "مدينة بلا قلب"، من تحليل الأدوات اللغوية والأسلوبية التي اعتمدها الشاعر لبناء إستراتيجية إقناعية تُبرز جدلية العلاقة بين المتكلم والمتلقي.
٢. تحديد الوظائف البلاغية والحجاجية التي يؤديها الخطاب الشعري عند حجازي، بما يبيّن كيف تتحول الصور الشعرية والتراكيب إلى أدوات إقناع تتجاوز البعد الجمالي لتؤدي وظيفة فكرية ونقدية.
٣. إبراز القيمة المعرفية والجمالية للخطاب الإقناعي الشعري عبر ربطه بسياقه الاجتماعي والثقافي، بما يتيح إعادة قراءة شعر حجازي بوصفه نصًّا مؤثرًا في وعي القارئ وقادرًا على بناء مواقف وجدانية وفكرية

ثالثا :أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى إعادة قراءة شعر أحمد عبد المعطي حجازي من منظور تداولي يركّز على الخطاب الإقناعي بوصفه أداة فنية في آن واحد، تكشف عن طاقة اللغة في تشكيل الوعي والتأثير في المتلقي. ويتيح البحث إبراز دور البنية الأسلوبية والصور البلاغية في تحويل القصيدة من مجرد تعبير جمالي إلى خطاب تواصلي يشارك في إنتاج المعنى. وتنبع قيمته من مساهمته في توسيع دائرة الدراسات النقدية الحديثة التي تربط بين الشعر والبعد التداولي بوصفه آلية لفهم دينامية الخطاب الشعري.

رابعا : تساؤلات البحث:

١. ما هي صور الخطاب الإقناعي في ديوان مدينة بلا قلب؟
٢. كيف تُستخدم أدوات التداولية (المرسل، المستقبل، السياق، الرسالة) في بناء الخطاب؟
٣. ما العلاقة بين الخطاب الإقناعي والهوية الثقافية في النص الشعري؟

خامسا : المنهجية:

اعتمد الباحث على المنهج التداولي الوصفي التحليلي بالاعتماد على نظرية التداولية وتحليل نصوص من الديوان عبر أطر تداولية (التعددية، الحوار، التفاعل مع السياق) وتوثيق مصادر، مقارنة بين النصوص.

الدراسات السابقة

انطلقت الدراسات التداولية الحديثة من النظر إلى اللغة بوصفها فعلًا إنجازيًّا يتجاوز حدود الإخبار إلى التأثير والإقناع. فقد أسّس جون سيرل في كتابه Speech Acts لمفهوم الفعل الكلامي، مبينًا أن كل ملفوظ يتضمن قوة إنجازية تُسهم في توجيه المتلقي وإحداث أثر تداولي في السياق. وتمثل هذه الرؤية منطلقًا مهمًّا في تحليل الخطاب الإقناعي، إذ إن الإقناع لا يتحقق عبر المحتوى الدلالي فحسب، بل عبر طبيعة الفعل المنجز داخل الخطاب.

وقدّم بول غرايس مفهوم الاستلزام الحواري في دراسته Logic and Conversation، موضحًا أن المعنى يتشكل ضمن شبكة من الافتراضات والسياقات التي تجعل الخطاب محمّلًا بدلالات ضمنية تتجاوز ظاهر القول. ويكتسب هذا التصور أهمية خاصة في الشعر؛ إذ يعتمد الخطاب الشعري على التكثيف والإيحاء، مما يجعل البعد التداولي عنصرًا مركزيًا في كشف بنيته الإقناعية.

وعلى المستوى العربي، تناول صلاح فضل في كتابه بلاغة الخطاب وعلم النص البعد التداولي في النص الأدبي، مؤكدًا أن الخطاب الشعري ليس بناءً جماليًّا فحسب، بل ممارسة تأثيرية تسعى إلى إعادة تشكيل وعي المتلقي عبر آليات بلاغية وحجاجية.

وحلّل عبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب الأبعاد التداولية للخطاب، مركّزًا على استراتيجيات التأثير والإقناع التي تتجلى في اختيار البنى اللغوية وصياغة المواقف التواصلية.

وفي سياق الحجاج، أسهم محمد العمري في تأصيل مفهوم الحجاج داخل الخطاب العربي، مبرزًا أن الإقناع يتأسس على بناء منظومة من العلاقات الدلالية التي تمنح القول سلطة رمزية داخل النص.

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات في تأصيل البعد التداولي والحجاجي للخطاب، فإنها جاءت ذات طابع نظري عام أو تطبيقات متفرقة، ولم تتجه إلى تحليل ديوان "مدينة بلا قلب" بوصفه بنية شعرية تقوم على خطاب إقناعي يتداخل فيه الفعل الكلامي، والاستلزام الحواري، والبنية الحجاجية في إطار تداولي متكامل. ومن هنا يأتي هذا البحث ليقدّم مقاربة تطبيقية تكشف عن آليات الإقناع في الديوان، بتحليل القوة الإنجازية للأفعال الكلامية، وتتبع الاستراتيجيات التداولية التي تسهم في توجيه المتلقي وبناء أفق التأثير داخل النص الشعري.

المبحث الاول: المحور النظري

في هذا الفصل، نُلقي الضوء على التداولية بوصفها نظرية تحليلية معاصرة، برزت في تقاطع علوم اللغة والفلسفة والمنطق، لتعيد تشكيل مفهوم النص والخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية، وذلك عبر تجاوز البنية المغلقة للنص إلى تفاعله الحي مع السياقات المقامية والنوايا التواصلية، ونسعى الى تحديد أهمية الخطاب الإقناعي ورصد في القسم التالي التطور التاريخي لنظرية التداولية، ويناقش الفصل العلاقة بين الخطاب والهوية من الزوايا الأدبية كافة .

أولًا: مفهوم التداولية وتطبيقاتها في الدراسات الأدبية واللغوية.

في ضوء التحولات التي شهدها الفكر اللساني المعاصر، يبتدئ مفهوم التداولية على انه رافد نظري ومنهجي يتقاطع فيه الخطاب الأدبي مع السياق الثقافي، وتنبثق التداولية في الدراسات الأدبية واللغوية بوصفها أداة لفهم البنية التفاعلية للنص، ويتشكل المعنى من علاقة جدلية بين المرسِل والمتلقي، بين (القول والمقام) وبين الظاهر والضمني، إن المقاربات التداولية لا تُعنى فقط بما يُقال إنما بما (يُقصد من القول) وما يُفهم منه في ضوء السياق والمقام، لذا تنفتح على النصوص الأدبية بما فيها من تكثيف لغوي، وانزياحات دلالية، وتعدد أصوات لتجعل من القراءة الأدبية عملية تفاوض على المعنى، يُعاد فيها بناء المعطى الجمالي في ضوء مقاصد المتكلم وخلفية المتلقي (المسدي، ١٩٩٣، صفحة ٤١).

وعرف أرسطو الخطابة بإنها " نقل معلومات أي نقل فعل تواصلي غايته الإقناع، ويقوم على تفاعل مركّب بين المتكلم والمخاطب والسياق قائم على الإقناع مرتكزة على الوسائل البلاغية وهي: المصداقية الأخلاقية للمتكلم، والانفعال العاطفي للمخاطب، والحجج العقلية" (أرسطو، ٢٠٠٩، صفحة ٧١).

وصاغ أفلاطون تعريف التداولية" هو فن موجَّه للروح، يحقق غايته بفهم طبيعة النفس التي يُوجَّه إليها القول، ومعرفة الوقت والأسلوب المناسبين وهذا يشبه فكرة "مقصدية المتكلم" و"تأثير السياق" في التداولية الحديثة واللغة ليست ناقل للمعنى إنما فعل يُمارَس في سياق اجتماعي وأخلاقي"(العوا، ٢٠٠٤، صفحة ٣٤).

وعرفها ابن جني،" أن اللغة ليست نظامًا آليًّا جامدًا، وإنما هي فعل تواصلي له مقاصده وسياقاته، يتأثر بنيّة المتكلم وظرف المخاطبة فمن دلالات الكلام لا تُستقى من ظواهر الألفاظ إنما من الملابسات التي تحيط بها كالزمان والمقام فالخطاب لا يكون مُقنعًا أو ذا فعالية إلا إذا راعى السياق والمخاطب" (ابن جني، ١٩٩٩، صفحة ٤٥/١، ١٥٧/٢)، وهو ما يشكّل نواة الخطاب الإقناعي من زاوية تداولية، لأن الإقناع وظيفية ومن الكلام ما يُفهم من لفظه، ومنه ما لا يُفهم إلا من حال قائله (ابن جني، ١٩٩٩، صفحة ٤٥/١).

وتعرف عند الجرجاني يمكن فهمها بأنها: "فنّ اعتبار المعنى من حيث مناسبته لمقامه، وتأثيره في المخاطَب، وترتيب ألفاظه بحسب مقتضى الحال، لا بحسب الإعراب وحده، إذ تمثل معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه، ومراعاة الحال التي يكون عليها

المتكلم والمخاطب، والمقام الذي يكون فيه الخطاب" (الجرجاني، ٢٠٠٣، صفحة ٥٩) نجد أنّ التداولية هي حقل لغوي يدرس استخدام اللغة في سياقاتها الفعلية باعتبارها ممارسة تفاعلية تتجاوز البنية الشكلية لتتصل بالمقام ومرامي الكلام، فتُعنى بآليات إنتاج المعنى عبر أفعال الكلام والافتراضات المسبقة التي يحملها المتكلم والمتلقي يشير بحث تداولية الشعر العربي القديم الى ان المنهج التداولي يركز على التفسيرات الناجحة للغة في عملية التواصل بين المتكلمين داخل سياقها الواقعية . بما يساعد على فهم كيف تتحقق المعاني في استخدام الفعلي للغة(داود وحمادي، ٢٠٢٢، صفحة ٣٩٥).

واللغة هي الاصوات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، أو هي عبارة المتكلم عن مقصوده، أو هي فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام وهي بذلك تمثل نظامًا من الرموز الصوتية، بلا أن تكون هناك خصائص أو سمات صوتية أو صرفية أو دلالية أو نحوية للبنية اللغوية تقرر أي المستويات اللغة الفصحى أيهما العامية، لكن أبناء هذه اللغة يقفون مع الفصحى موقفًا مميزًا محترمًا اجتماعيًّا، غير موقفها من العامية، لذلك يكاد يكون استعمالها موحدًا ومتفقًا عليه بينهم في كتاباتهم العلمية والأدبية والثقافية عامة (مظلوم، اللهجات العربية العامية بين الفصيح والأعجمي - العراقية والسورية إنموذجاً، ٢٠٢٣، صفحة ١٢٠).

١ - أهمية الخطاب الإقناعي

تتجلّى أهمية الخطاب الإقناعي أداة تأثير وتشكيل للوعي الجمعي، خصوصًا عند أحمد عبد المعطي حجازي (فوزي، ٢٠١٣، صفحة ٢١٥)، ففي ديوانه (مدينة بلا قلب)، هو بناء خطابٍ إقناعي يُخاطب العقل والوجدان معًا تتكثف أدوات التأثير البلاغي مثل الانزياح، التكرار، التضاد، والتوازي، في خدمة رؤية فكرية تنقض السائد، وتؤسّس لبديل رمزي من داخل اللغة الخطاب عند حجازي يتّسم بالتداخل بين البنية الشعرية والسردية، ما يجعل التمازج الروائي أحد عناصر البناء خصوصًا عبر صوت السارد يقتحم التاريخ، يستنطق الذاكرة، ويستدعي المدينة بوصفها كائنًا مريضًا (عبد السلام، ٢٠١٠، صفحة ٨٩)، فتداخل الأصوات بنيويا، تعدد الضمائر، وارتباك الأزمنة، فيخلق شعريّة مفككة توحي بواقع متهالك فينعكس في تعرية النظام السياسي (رزق، ٢٠١٤، صفحة ١٤٣)، اغتراب الإنسان، وصدامه مع الحداثة، مما يمنح النص كثافة تداولية تُحمّله أبعادًا رمزية وتاريخية (بحراوي، ٢٠٠٩، صفحة ١٧٦)، ومن جهة الدلالة، فإن الخطاب الشعري عند حجازي يُنتج طبقات متراكبة من المعنى، تُترجم أزمة هوية، وشعور بالانكسار، وحنينًا إلى مشروع نهضوي لم يكتمل". يوظف الشاعر صيغة الامر لا بوصفها بنية انشائية فحسب ، بل بوصفها فعلًا كلاميًّا وتوجيهًا يحمل قوة انجازية ، مباشرة ، تعيد تشكيل علاقة المتكلم بالمتلقي وتمنح الخطاب بعدًا سلطويًا ضمنيا .

٢ - التطور التاريخي لنظرية التداولية:

في بدايات القرن العشرين، قدم ميخائيل باختين رؤيةً للحوارية والتعددية الصوتية داخل النص، مؤكِّدًا أن الخطاب الأدبي هو فضاء تتداخل فيه أصوات اجتماعية وثقافية متعددة، فتتولد شبكة من الأصوات المتناصّة ، ليس دلالة متحرّكة لا تنهض على بنية أحادية الصوت (عبد الفتاح، ٢٠١٠، صفحة ٨٥)، وهو ما يرسّخ من منظور بنيوي-أسلوبي أهمية قراءة النصوص باعتبارها حقولًا دلالية تتجاوز المغزى الظاهر إلى أفق تعددي يستند إلى مرايا الهوية الجماعية والفردية مع مطلع الستينيات، انتقل الاهتمام صوب التداوليات الكلاسيكية، وعدّ جون أوستن "أن الفعل الكلامي ليس نقلًا للمعلومة إنما فعل يؤثر في العالم الاجتماعي، فينتقل البحث من بنية اللغة إلى وظيفة القول وتأثيره على المتلقي، فتتسع الرؤية الأدبية اللسانية لتشمل تحليل الأفعال الكلامية داخل الشعر بوصفها أدوات إقناع وتفاوض على المعنى" (Austin, 1962, p. 24).

صاغ إميل بنفنيست مفهومَ الإنشاء على انه شرطٍ لا ينفصل عن الكلام، رافضًا الصّورية البنيوية الجامدة ومؤكدًا على دور المتكلِّم في نسج الدلالة ضمن سياق تفاعلي واجتماعي، مما أتاح توسيع منظور تحليل الخطاب الأدبي ليشمل العوامل النفسية والثقافية المؤثرة في الإنتاج والتلقي (Bakhtin, 1981, p. 272)، ثم مع نهاية سبعينيات القرن الماضي، شكّلت جوليا كريستيفا قفزةً ما بعد

بنيوية بتقديمها مفهوم التداولية كشبكة من الممارسات الثقافية والنصوصية تستدعي الهوية عبر التناصّ والتقاطعات الدلالية، فيرى أن النص لا يُنتَج بمعزل عن البنى الثقافية والاجتماعية المحيطة به، بل هو مرآة تتشكل فيها الهوية الذاتية والجماعية عبر تعدد الأصوات ومسارح التفاعل الرمزي (Kristeva, 1980, p. 78)، وهذا المسار التاريخي، تنكشف رحلة التداولية، تعكس أهمية النص الأدبي كشبه فضاء حيوي يحتضن مفهوم التعددية ويعيد إنتاج الهوية في ظل الأطر البنيوية والأسلوبية والأدبية.

ثانيا : العلاقة بين الخطاب والهوية

يتجلّى الخطاب بوصفه أداة لتشكيل الهوية الروائية في إطار تداولي جدلي، إذ لا تُبنى الهوية على انها كيان ثابت بل نتاج سردي متحوّل يتشكل عبر (اللغة، الزمن، والشخصيات، وبتفاعل "الأنا" مع "الآخر" في سياقات تاريخية وثقافية متشابكة) ففي الشعر المعاصرة، خصوصًا بعد الاستعمار أو في أزمنة الأزمات، تتعدد تقنيات التمثيل البنيوي من مثل البنية الزمنية وتوزيع الضمائر وتعدد وجهات النظر، ما يعكس هوية مقلقة ومتشظية أما على المستوى الدلالي، فتؤدي الرموز والمجازات دورًا في إنتاج معانٍ توحي بهوية تتكوّن وتتفكك في آنٍ معًا (إبراهيم، ٢٠٠١، صفحة ٤٤).

أ- إطار الخطاب الإقناعي المركب (المرسل، المستقبل، الرسالة)

يتأسس الخطاب الإقناعي في شعر أحمد عبد المعطي حجازي، خاصة في ديوان (مدينة بلا قلب)، على انه فعل تواصلي مركّب يجمع بين ذات الشاعر والآخر المتلقي ضمن سياق ثقافي وسياسي حاد، المرسل هنا هو الشاعر الذي يتخذ من صوته صوتًا جمعيًّا، يُعبّر عن قلق المدينة، وضياع الإنسان، وتشوّش الهوية، بينما يشكّل المستقبل - سواء أكان القارئ الفرد أو الجماعة المأزومة - طرفًا تفاعليًّا مفتوحا في عملية التأويل الرسالة ليست نصًّا مغلقًا مشحونا بتجربة الغربة والاغتراب، محكوم بزمنٍ ويُمثّل حقبة ما بعد الهزيمة والانكسار (يحياوي، ٢٠٠٦، صفحة ٦٢)، وتعد البنية في تعدد (الضمائر، والانزياحات والبناء الجدلي بين الداخل والخارج، الذات والآخر، مما يمنح النص بعدًا تداخليًّا مع الرواية بوصفها جنسًا سرديًّا) فالخطاب يُنتَج ضمن لحظة ثقافية حرجة:((المدينة الحديثة، الأنظمة القمعية، النكسة السياسية)) وكلها تُسهم في توليد خطاب احتجاجي يغلّف ذاته بقناع جمالي/شعري وأما من حيث الدلالية، فالنص مشبع بالرموز (عزام، ١٩٩١، صفحة ٧٨):

المدينة بلا قلب = الوطن المنكسر، الغريب = المواطن المشوّه، الحجر = الصمت القاتل.

أما من حيث التداخل الأدبي، فإن الخطاب الحجازي يتناص مع خطاب الرواية الحديثة، ويقترض أدواتها (وادي، ١٩٩٤، صفحة ١١٢):

الحوار الداخلي، المنولوج، التناوب بين الأصوات

بما يجعل نصه الشعري يحمل سمة "الرواية الشاعرة" أو "الشعر السردي"، ويقترب من بلاغة الرواية في الإقناع والتأثير (بنيس، ١٩٩٢، صفحة ١٤٧).

ب-الخطاب بوصفه هوية (التفاعل بين الذات والآخر في النص)

هو موقع لصراع التأويلات، ولسجال متكرر بين "أنا" تسعى للتمركز و"آخر" يُقاوم هذا التمركز، فتغدو الهوية في النص انعكاسًا لوضع تواصلي، اجتماعي، ولا يُفهم إلا عبر قراءة سياقية، بنيوية، دلالية، وتداولية.

ت-الخطاب بوصفه مشروعا إيديولوجيا : تحليل الأغراض الخفية للرسالة.

الخطاب بوصفه مشروعا إيديولوجيا يُفهم بوصفه أداة لإعادة إنتاج المعنى في خدمة منظومة فكرية ما، إذ لا يُنظر إلى الخطاب بعدِّه حياديًّا أو محايدًا، بل أداة احتجاجية مموّهة (حسان، ١٩٩٠، صفحة ١٣٤)، تُستبطن أغراضًا خفية تخدم مصالح اجتماعية أو سياسية أو ثقافية فالإيديولوجيا تتسلل إلى بنيات الخطاب من طريق (الإضمار، والاختيار والترميز وحذف البدائل الممكنة) ويتحول النص من كونه مجرد رسالة إلى حقل صراع بين الدالّ الظاهر والدلالة المؤجّلة (الغذامي، ١٩٩٤، صفحة ٢١١)، وتعد الرسالة

الخطابية "مركّبا من البُنى التي تُخفي بقدر ما تُظهر ويتم التحكّم في نسق المعاني من طريق (الحذف، التقديم، التأخير، والتراكيب اللغوية الموجهة) (المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ١٩٨٦، صفحة ٧٢)، وتُوظَّف البلاغة لتجميل المقاصد الإيديولوجية فيكون الخطاب مسرّحًا للبلاغة المُقنَّعة، التي تستخدم (المجاز، والتورية، والرمز، والإيقاع، لإضفاء شرعية على مقاصد لا تُصرّح بها) فالمتكلم يُنتجه على ضوء ما "يريد أن يقنع به" (أركون، ١٩٩٢، صفحة ٨٩).

ثالثًا: عبد المعطي حجازي: مسارات الإبداع وتطور التجربة الشعرية:

وُلد الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي سنة ١٩٣٥ في قرية كفر غنام التابعة لمحافظة المنوفية بدلتا مصر، إذ اختلطت فيها الطبيعة الريفية الأولى وبصوت القرآن ونبوءات الجدود ونداءات الأمومة الأولى، مكونة ما يمكن تسميته بالطفولة التكوينية للذات الشاعرة (عبد المطلب، ٢٠١٨، صفحة ٤٢)، ثم انتقل حجازي في سنين لاحقة إلى القاهرة ليلج عوالم المدينة وتحولاتها الاجتماعية والسياسية الكبرى التي شهدتها مصر في خمسينيات القرن العشرين؛ وهو ما غدا لاحقًا بؤرة للتمزق الداخلي الذي غذى خطابه الشعري، لاسيما في مجموعته الشهيرة مدينة بلا قلب والتي تعد بيانه الشعري الأول في انفجار الوعي بالغربة في شعر جيل الستينيات (السوافيري، ٢٠١٥، صفحة ٦٥)، وبرغم انتمائه إلى جيل الستينيات الشعري في مصر إلا أن حجازي يختلف عن أقرانه فهو شاعر يحمل في داخله خرائط الغياب ويؤمن أن القصيدة نداء لا يُستجاب له دومًا (الديب، ١٩٧٢، صفحة ١١٨)،وقد جمع حجازي في تكوينه المعرفي بين الشعر العربي القديم والفكر الصوفي، تأثر بقراءاته لأمثال كامو وإليوت وريكور، دون أن يفقد جذوره الأولى في الذاكرة الريفية (بدر، ٢٠٢٠، صفحة ٩٣).

عمل حجازي محررًا في مجلة روز اليوسف ثم تولى رئاسة تحرير مجلة إبداع، كما شغل منصب المستشار الثقافي لمصر في فرنسا في تسعينيات القرن العشرين وتشكلت التجربة الشعرية لحجازي في رحم التوتر بين الذات والعالم (حجازي، ١٩٦٢، صفحة ٢١)، يقاوم الشاعر كل ما يثقل الوجود ويهدد الهوية فيفككه ويركبه في ضفاف الذاكرة الشعرية على وفق ما طرحه بول ريكور في نظريته الذاكرة والهوية بوصفه فعلا سرديا (عناني، ٢٠٠٩، صفحة ٢٢)، ومن أبرز أعماله الشعرية ودواوينه التي امتازت بالتداخل فيه عناصر خطابية سردية وتأملية ومواعظية، مما يجعله نقطة تحوّل في بنية الشعر العربي هي: أوراس (١٩٥٩) لم يبق إلا الاعتراف (١٩٦٥)- مرثية العمر الجميل (١٩٧١)- كائنات مملكة الليل (١٩٧٨)- أشجار الإسمنت (١٩٨٩) وتميزت أعمال حجازي تُبنى غالبًا على التوتر بين الذات الفردية والواقع الاجتماعي والسياسي، ويتخذ من المدينة، الزمن، الحلم، الثورة، والاغتراب رموزًا أساسية في خطابه. أسلوبه يجمع بين البنية التقليدية والإيقاع الحديث، مع نزعة فلسفية وجدلية في كثير من المواضع، مما يُقرّبه من خطاب المتكلمين وطرائقهم في الإقناع والتفكيك فكان ديوان مدينة بلا قلب (١٩٥٩) وهو الديوان الأوّل، ويجسّد فيه حجازي مشاعر الاغتراب والخيبة بعد النكسة، وصراع الذات مع المدينة الحديثة تتداخل فيه عناصر خطابية سردية وتأملية ومواعظية، مما يجعله نقطة تحوّل في بنية الشعر العربي وتتجذر هذه التحولات في سياق الحركة الشعرية في مصر والعالم العربي بعد ستينيات القرن العشرين فتفاعل نصوصه تيارات النقد البنيوي وما بعد البنيوي وتتأثر في بنيتها بما طرحه رولان بارث عن موت المؤلف وتشظية المعنى وبأفكار كامو وريكور في مجال الذات المغتربة (عبد القادر، ٢٠١٢، صفحة ٥٥).

المبحث الثاني: المقاربة العملية لتجربة الحجازي الشعرية:

تجلّى التمازج الشعري عند (أحمد عبد المعطي حجازي) وخصوصًا في ديوانه مدينة بلا قلب، بنسج خطابه الشعري على هيئة سردية ذات بعد درامي داخلي، تنحو نحو بناء الذات في صراعها مع المدينة والزمن ؛ إذ يُوظّف الشاعر ضمائر الأنا/نحن/هو بنَسَقٍ تداولي (العبد، ٢٠٠٩، صفحة ٦٧)، يُعيد صياغة موقع الذات داخل السرد، مما يمنح الخطاب مرونة في الانتقال بين التجربة الذاتية والمصير الجمعي، وهي خاصيّة تداولية تربط النص بالمتلقي أي مشاركة في إعادة بناء الدلالة ويطور فيها الشخصيات (المدينة، الشاعر، الآخر) كما لو كانت رواية وهذه البنية التناوبية تعكس صراعًا داخليًّا يناظر البنى الجدلية في علم الكلام، إذ يتحرك الخطاب بين الإثبات والنفي، والممكن والمستحيل، يُستدعى الواقع السياسي العربي (ما بعد النكسة، أزمة الهوية، الاستبداد، خيبة الثورة)

ليؤسس السياق التداولي للنص ودلاليًّا، تنمو الرموز الشعرية (المدينة، القمر، الوجوه، الحلم، المدى...) (البلتاجي، ٢٠١٦، صفحة ١٢٠) داخل بنية روائية، تتراكم فيها الإشارات والعتبات لتصنع خطابًا غنيًّا بالإيحاء والمراوغة، يُبقي المتلقي في حال تأويل دائم، كما في النص الصوفي أو الموقف الجدلي الكلامي (الخولي، ٢٠١٨، صفحة ٩١).

أولا: البنية الصوتية والإيقاع الداخلي

تُعَدُّ البنية الصوتية والإيقاع الداخلي في الشعر أحد المكونات الجوهرية التي تُسهم في تشكيل الخطاب الشعري وإيصال رسالته الإقناعية. فالشاعر يوظّف الوزن والقافية والجرس الموسيقي بوصفها آليات لإنتاج أثر نفسي ودلالي في المتلقي. وفي ديوان "مدينة بلا قلب" لأحمد عبد المعطي حجازي، يظهر هذا التوظيف بوضوح، إذ تتضافر العناصر الصوتية مع الصور البلاغية والتراكيب التداولية لتجسيد أزمات الاغتراب والهوية والانكسار الجماعي. ومن تحليل بعض النماذج الشعرية، يمكن الوقوف على كيفية مساهمة الإيقاع في ترسيخ البنية الإقناعية للنص (الخولي، ٢٠١٨، صفحة ٩١)يقول الشاعر: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٨٠، صفحة ١٧) .

"ليس في المدينة قلبٌ...

ليس في المدينة وجهٌ يعرفني"

يتجلّى هنا الإيقاع عبر التكرار والنفي، إذ يُعاد تركيب الجملة مرتين مع تغيير الكلمة الأخيرة، ما يُنتج موسيقى داخلية تعزز من الشعور بالانقطاع والعزلة. التوازي الصوتي بين (قلب/وجه) يخلق جرسًا داخليًّا متجانسًا، بينما التكرار الصوتي لحرف السين في "ليس" يمنح المقطع إيقاعًا شبيهًا بالمرثية، مما يضاعف الأثر النفسي للإقناع. ويقول أيضا: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٨٠، صفحة ٣٦)

"هذه المدينة ليست لنا...

أبوابها مقفلة،

والشمس فيها باردة كالحجر"

البنية الصوتية هنا تقوم على الوقفات العروضية التي تفصل بين الجمل، محدثة إيقاعًا متقطعًا يوازي الإحساس بالانغلاق. القافية الداخلية (مقفلة/باردة/حجر) تمنح النص إيقاعًا متدرجًا من الانغلاق إلى البرودة وصولًا إلى الصلابة الجامدة، ما يرسّخ شعور الاغتراب الجماعي. هذا التوظيف الإيقاعي يُحوّل النص إلى خطاب إنذاري ذي طابع تداولي، يستثير المتلقي نفسيًّا ووجدانيًّا ويقول أيضا: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٨٠، صفحة ٣٦)

"نحن الذين أُعطينا المدى...

فاحترقنا، ومُتنا،

ولم نبلغ الحلم"

الإيقاع في هذا المقطع يقوم على البنية الثلاثية (أُعطينا – احترقنا – متنا)، حيث يُعيد الشاعر إنتاج نسق صوتي متصاعد ينتهي بالخذلان. التكرار في لاحقة "نا" يضفي وحدة صوتية جماعية تربط النص بالمتلقي وتؤكد الانتماء إلى المصير المشترك. كما أن الوقفات المتتابعة تمنح النص إيقاعًا دراميًّا تصاعديًّا يحاكي خطب الوعظ أو النداء الجماعي، مما يعزز الوظيفة التداولية للإقناع. ويقول حجازي: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٨٠، صفحة ٣٧)

"كنتُ وحدي، وكان القمرْ...

وأقول: أنا لستُ هذا الذي في المرآة"

يتكثف الخطاب في هذا المقطع ليجسّد مأزق الذات الحديثة التي تعيش صراعًا داخليًّا مع صورتها، إذ تتحول الضمائر إلى أدوات كشف عن الاغتراب الداخلي والانفصال عن الهوية الأصلية يُبرز التوتر بين "أنا" و"هذا" اضطراب الوعي، ويستدعي

خطابًا يشبه في بنيته خطب المتكلمين، الذين يثيرون الشك بوصفه مدخلا للوصول إلى اليقين الرموز مثل (القمر/ والمرآة) تُفعّل البنية الدلالية للتشظي والانعكاس الزائف، مما يجعل النص دعوة ضمنية إلى (مساءلة الذات /لا استسلامًا لها)، في سياق أدبي مشبع بروح تأملية فلسفية تتماس مع البنية الكلامية في مقاربة الحقيقة. ويقول حجازي (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٨٠، صفحة ٤١)

"ليس في المدينة قلبٌ...

ليس في المدينة وجهٌ يعرفني"

يعكس المقطع شعورًا بالغربة واللاانتماء، إذ يعتمد تكرار النفي ليُنتج إيقاعًا يشبه صوت المراثي فيكشف عن قطيعة شعورية مع المدينة البنية المتوازية تمنح النص نغمة مأساوية تؤطر فقدان المعنى، بينما تُحيل الرموز مثل ("القلب" /و"الوجه") إلى ضياع الروابط الإنسانية، ليُصبح الفضاء المديني خاليًا من الحياة والاعتراف بالذات، تمامًا كما تفعل الخطب الكلامية حين تصوّر الفراغ الروحي دافعًا لإعادة بناء العلاقة مع الوجود.

ثانيًا: تداولية الخطاب الاقناعي للحجازي

في ديوان أحمد عبد المعطي حجازي "مدينة بلا قلب"، تتضح التداولية بوصفها أداة تحليلية فعّالة تكشف عن تفاعل الخطاب الشعري مع السياق الاجتماعي والتاريخي، وتظهر قدرة النص على التأثير في المتلقي وتوجيه وعيه. ففي أحد المقتطفات، يقول حجازي: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ١٨)

"هذه المدينة ليست لنا...

أبوابها مقفلة

والشمس فيها باردة كالحجر..."

يتشكل موقف شعوري يتقاطع فيه المتكلم مع المتلقي، ما يجعل العلاقة بينهما وسيلة لإثارة إدراك المتلقي لحالة الاغتراب والحرمان النفسي هنا، تتجسد أدوات الإقناع التداولية عبر التشبيه الذي يربط بين حرارة الشمس ودفء المدينة النفسي، بما يخلق شعورًا بالانكسار والاغتراب الجماعي والفردي، النص يرتبط أيضًا بسياق اجتماعي تاريخي، فيحمل وظائف نقدية ووعظية، ويستثمر البعد الرمزي للمكان والواقع في تعزيز تأثيره في القارئ، إذ تمثل "المدينة" البيئة الحاضنة للاغتراب و"الأبواب المقفلة" انغلاقًا أمام فرص النجاة أو التواصل.

ويقول حجازي : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٢٥)

"هذي الوجوهُ التي تَعبُرُ الشارعَ الآنَ... هل تعرفُ الفرح؟!"

في مقطع آخر يقول حجاز ي: "هذي الوجوه التي تعبر الشارع الآن... هل تعرف الفرح؟!"، يتحول السؤال إلى أداة إقناعية تحمل شحنة عاطفية قوية، ويجعل القارئ مشاركًا معرفيًا وعاطفيًا، ما يعيد إنتاج أزمة الانتماء ويكشف فقدان الحرية والمعنى. الاستفهام المجازي هنا يدمج بين الظاهر والباطن، ويجعل الرموز الشعرية مثل "الوجوه" و"الفرح" أدوات لتوجيه المتلقي نحو إدراك الأزمة والوعي بالواقع الاجتماعي والنفسي، يظهر أن حجازي يوظف الشعر بوصفه خطابا إقناعيا متكاملا، يربط بين الصورة الشعرية والسياق التداولي، ويجعل الكلمات رموزًا ودعائم للإقناع والتحفيز على التفكير والتغيير، مما يحوّل الشعر إلى فعل تداولي يمتد تأثيره إلى المتلقي ليصبح نصًّا حجاجيًّا نقديًّا وموعظة حديثة في آن واحد ، ويُعدّ تشظي النص البنيوي وغياب التسلسل السردي التقليدي عاملًا معرقلًا لتحليل الاحتجاج، إذ يُفكك الشعر المنطق الخطي للخطاب الإقناعي فضلًا عن تعدد المستقبلات، فالنص الشعري إلى جمهور تأويلي متحوّل (بنيس، ١٩٩٢، صفحة ٤٧)، وقد تميز شعريته بالمفارقات بقوله : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ١٨)

"هذه المدينة ليست لنا... أبوابها مقفلة... والشمس فيها باردة كالحجر"

نرى المقطع امتلك خارجيًّا هي نداء جماعي ضد المدينة، تحمل أبعادًا وجودية حزينة؛ ورمزيًّا، الشمس الحارقة هنا باردة تعبّر عن فقدان الحياة، والشوارع المغلقة ترمز لعزلة الإنسان ونجد وظيفة التداولية (إصدار إنذار جماعي، بلاغة نذيرية، ذات صوت سياسي مرآوي) (أبو زيد، ١٩٩٤، صفحة ١١٩).

وقوله كذلك :

"نحن الذين أُعطينا المدى... فاحترقنا، ومُتنا، ولم نبلغ الحلم"(حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٥٤)

اتسم المقطع بضمير "نحن" الذي يدخل القارئ ضمن الحكاية؛ والبنية الثلاثية تعبّر عن تصاعد مأساوي؛ وأظهر منظومة التعبير تُشبه الدعوة القرآنية: من الانتظار إلى الحرق أو الفناء، مع إحالة لانهجان الهوية المتصدعة.

وعن الاغتراب الداخلي للذات (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٤٢)

"كنتُ وحدي، وكان القمر... وأقول: أنا لستُ هذا الذي في المرآة"

الضمير "أنا" يعكس التوتر بين الذات وصورتها، بينما المتلقي الفعلي يتفاعل مع الشعور بالاغتراب والانعزال. الإيقاع الداخلي المتولد من تكرار "أنا" والنفي الصوتي يجعل النص أداة لإقناع المتلقي بضرورة مساءلة الذات، وتحويل الشعر إلى فعل تأملي ونقدي.

أما عن فقدان الانتماء للمدينة (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ١٥)

"ليس في المدينة قلب... ليس في المدينة وجه يعرفني"

التكرار والنفي يولدان موسيقى داخلية تؤطر شعور المتلقي بالاغتراب. الرموز "قلب" و"وجه" تمنح النص بعدًا اجتماعيًّا، إذ يشعر المتلقي بأن المدينة لا تعترف بالهوية، فيصبح الشعر خطابًا إقناعيًّا ينبه الجمهور على فقدان الروابط الإنسانية.

انغلاق الفرص والخيارات (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٢٨)

"هذه المدينة ليست لنا... أبوابها مقفلة، والشمس فيها باردة كالحجر"

الوقفات العروضية والإيقاع المتقطع يعكس شعور الانغلاق والجمود. المتلقي يتفاعل مع النص عبر التجربة الجماعية للقيود والحرمان، ليصبح الشعر هنا وسيلة لإقناع الجمهور بالوعي بالواقع الاجتماعي والنفسي.

المأساة الجماعية (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٤٥)

"نحن الذين أُعطينا المدى... فاحترقنا، ومُتنا، ولم نبلغ الحلم"

الضمير "نحن" يشمل القارئ ضمن التجربة، ما يجعل الخطاب جماعيًّا وتفاعليًّا. الإيقاع الداخلي من التكرار والتوازي الصوتي يعزز الشعور بالمأساة والانكسار، ويحوّل النص إلى خطاب تداولي يؤثر في الوعي الجمعي.

السؤال الاستفهامي بوصفه أداة إقناع (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٧٢)

"هذي الوجوه التي تعبر الشارع الآن... هل تعرف الفرح؟"

الاستفهام المجازي يربط المتلقي بالنص شعوريًّا ومعرفيًّا. الإيقاع الداخلي للمقطع والنبرة الرمزية للوجوه تجعل النص أداة إقناعية لتوجيه المتلقي نحو إدراك أزمة الانتماء والحرمان النفسي.

تعد التداولية من المناهج الحديثة التي أسهمت في إعادة قراءة النص الشعري العربي القديم ، اذ لم تعد القصيدة تفهم بوصفها بناء لغويًّا مغلقًا ، بل خطابًا تواصليًّا يقوم على علاقة المتكلم بالمتلقي والسياق المقامي ، وهو ما يكشف عن ابعاد الانجازية والدلالية الكامنة في الخطاب الشعري (داود و حمادي، ٢٠٢٢، صفحة ٣٧٥)

التناص الثقافي والشعري (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٨٥)

"تلك الأشعار القديمة التي سمعت من أمي... ما زالت تصرخ داخلي"

التناص مع التراث الشعري والقرآني يجعل النص ذا بعد تداولي مزدوج: تأملي وجمالي، وفي الوقت ذاته يُحاكي وعي المتلقي بمعاني الاغتراب والهوية. الإيقاع الداخلي المتولد من التكرار الصوتي للحروف يعزز من قدرة النص على الإقناع والتحفيز على التأمل النقدي.

ان اعتماد المقاربة التداولية في تحليل النص الشعري يتيح الكشف عن البنى المضمرة للخطاب ، وتتبع أفعال الكلام ومقاصد المتكلم والبعد الحجاجي الذي يتخفى خلف الصور الشعرية (مظلوم، اللهجات العربية العامية بين الفصيح والأعجمي - العراقية والسورية إنموذجاً، ٢٠٢٣، صفحة ١٣٠).

ثالثًا: التناص الشعري والثقافي في ديوان "مدينة بلا قلب"

تعد ظاهرة التناص الشعري والثقافي أداة مركزية لفهم آليات النصوص الشعرية الحديثة، إذ تعكس علاقة الشاعر بسياقه التاريخي والفكري وبالنصوص السابقة التي شكلت وعيه الشعري. في ديوان مدينة بلا قلب، يمكن استكشاف تأثير التناص مع الشعر الجاهلي، القرآن الكريم، وكذلك الشعر الغربي الحديث مثل إليوت وبودلير، وكيفية توظيف حجازي لهذه المصادر لإغناء الخطاب التداولي. إن قراءة التناص تكشف عن قدرة النص على إشراك المتلقي في شبكة من الدلالات المزدوجة بين القديم والحديث، ما يعزز البعد الإقناعي والوجداني للنص ويظهر قدرة الشعر على مزج البعد الشخصي بالبعد الجماعي والثقافي. إذ يقول الشاعر: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٤٠)

"أبواب المدينة مغلقة...

والسماء لا تمطر رحمة"

يتجلّى التناص هنا مع الصور القرآنية للشقاء والعقاب، كما يعكس الشعر الجاهلي في تصوير المدن الخالية والخطر الداهم. التكرار الصوتي لحروف المد (الألف والواو) يمنح النص إيقاعًا ممتدًا يشبه التنهد، بينما البنية التداولية تُشرك المتلقي في إحساس بالعزلة والاغتراب، ما يعزز البعد الإقناعي للنص ويجعل تجربة الفرد متصلة بالبعد الجمعي يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٤٠)

"الوجوه تمر بلا أن تعرفني...

والحلم يهرب مني كل مساء"

يتصل هذا النص بالتناص مع الشعر الغربي الحديث (بودلير وإليوت) في تصوير المدن المجهولة والوجوه الباردة، كما يستحضر الشعر الصوفي في الإشارة إلى الهروب المستمر للحلم واليقين. التوقف بين الجمل وإيقاع النفي يخلق جرسًا داخليًّا يعكس الانفصال النفسي، بينما توظيف الضمير "تتعرفني" يجعل المتلقي جزءًا من العملية التداولية ويعيد إنتاج المعنى الشعوري في وعيه. قال الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٤٥)

"نحن في المدينة كظلال...

نمضي بلا أثر...

ولا أحد يسمع صمتنا"

يوظف النص التناص مع الشعر العربي الكلاسيكي في تصوير الضياع والانكسار، ويستحضر شعر إليوت في تصوير الجماعات المفقودة في المدن الحديثة. التكرار الصوتي لحرفي الظاء والصاد يخلق إيقاعًا داخليًّا متسقًا مع الشعور بالغربة، بينما توظيف الضمير "نحن" يُفعّل التداولية بإشراك القارئ في المشهد، ويحوّل النص إلى خطاب إقناعي ونقدي في آن واحد، يعكس تجربة الذات مقابل المدينة.

رابعًا: دور المتلقي الفعلي التداولي في ديوان "مدينة بلا قلب"

يبرز هذا البعد التداولي كيف شكلت الأحداث السياسية والاجتماعية استقبال النصوص الشعرية، وكيف أتاح الشعر لحجازي مساحة للتأثير والإقناع عبر الرموز والصور الشعرية التي تحاكي الوعي الجمعي وأن المتلقي الضمني داخل النص ليقف على التفاعل الواقعي للجمهور العربي مع نصوص حجازي في ستينيات القرن العشرين، أي في سياق ما بعد النكسة بالنظر في التجربة الواقعية للمتلقي، يمكن إدراك قدرة النص على إعادة إنتاج معنى الاغتراب والحرمان النفسي بطريقة تجعل من الشعر فعلًا اجتماعيًا ونقديًا في آن واحد. يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٤٦)

"هذه المدينة لا تعرفنا...

وأبوابها مقفلة أمام كل حلم"

يتجلى التفاعل مع المتلقي الفعلي من خلال الصورة الرمزية للمدينة المغلقة، إذ يشعر القارئ بما يشبه القطيعة التاريخية والسياسية. التكرار الصوتي لكلمة "لا تعرفنا" يولد إيقاعًا يضخ شعور الانعزال، بينما الوقفات بين الجمل تمنح النص نغمة مأساوية. الجمهور الواقعي، في سياق ما بعد النكسة، كان يعيش تجربة مشابهة من الإحباط، مما يجعل النص أكثر قدرة على الاستدعاء النفسي والوعي الجماعي. يقول الشاعر: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٤٦)

"الوجوه التي نراها كل صباح...

لا تبتسم ولا تعرفنا"

الاستفهام الضمني المدمج في الصورة الشعرية يخلق تواصلًا بين المتلقي الفعلي والنص، إذ يشارك القارئ شعور الشاعر بالغربة. التوقف الصوتي وتكرار النفي يعطيان المقطع إيقاعًا متقطعًا يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي للستينيات، ويتيح للمتلقي قراءة النص بصفة تحليل نقدي لمجتمعه ومدينته. يقول الشاعر: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٤٦)

"نحن الذين مررنا عبر الشوارع...

نمضي بلا أثر، وصمتنا يصرخ"

يستدعي النص تجربة جماعية للمتلقي الفعلي، إذ يعمل الضمير "نحن" على توسيع دائرة المشاركة في الخطاب، ويحوّل الشعر إلى فعل تداولي جماعي. الإيقاع الداخلي المتولد من التكرار والتوازي الصوتي يضاعف الشعور بالغربة والانكسار، على حين تجعل الصورة الرمزية للشوارع والصمت النص منصة للتأمل الاجتماعي والنقدي، وربط النص بالوعي الجماعي العربي بعد النكسة.

خامسًا: المستوى البصري والفراغ النصي

يمثل المستوى البصري والفراغ النصي من أهم أدوات التداولية الحديثة في الشعر الحر، إذ يُوظَّف توزيع الأسطر والفراغات وعلامات الحذف لإحداث تأثير نفسي ومعنوي على المتلقي. في ديوان مدينة بلا قلب، يبرز حجازي قدرة فريدة بتوظيف الفراغ النصي بوصفه وسيلة لتعميق تجربة الاغتراب والانعزال، وخلق مساحة لتأمل القارئ وإشراكه في إعادة بناء الدلالة، ما يجعل النص تجربة تداولية تفاعلية بين الشاعر والمتلقي.يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٦٧)

"الشارع طويل...

لا أحد يسير فيه

إلا ظلي"

يتجلى الإيقاع البصري عبر توزيع الأسطر القصيرة والفواصل الكبيرة، إذ تترك الفراغات بين السطور أثرًا في النفس يعكس الوحدة والانفصال. والفراغ النصي يعمل إيقاعا صامتا يوازي صمت المدينة والاغتراب النفسي، على حين أن تكرار فكرة "لا أحد" يعزز إحساس المتلقي بالعزلة ويستثير الاستجابة العاطفية. التركيب الطباعي للنص يحوّل الكلمات إلى أدوات تداولية: يوجه انتباه القارئ إلى التباعد بين الذات والآخر، ويخلق علاقة مباشرة بين الشكل البصري للقصيدة والمضمون الشعوري، بما يفعّل وظيفة الإقناع النفسي والجمالي في آن واحد.

سادسًا: الجدلية بين الفردي والجمعي في ديوان "مدينة بلا قلب"

تتجلّى جدلية الفردي والجمعي في شعر أحمد عبد المعطي حجازي من الموازنة بين تجربة الذات الشعورية وتجربة الجماعة أو الأمة، إذ يصبح النص الشعري مساحة للتفاعل بين "أنا" الشاعر و"نحن" المجتمع. هذه الجدلية تمنح الخطاب قدرة على التعبير عن الصراع النفسي الفردي والاغتراب، وفي الوقت ذاته توسيع الأفق التداولي ليشمل المتلقي كمشارك في إعادة إنتاج الدلالة، ما يجعل النص أداة إقناعية تجمع بين البعد الشخصي والبعد الجمعي. يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٧٤)

"نحن الذين عشنا المدينة...

وحملنا صمتها معنا

ولم نعد نعرف الطريق"

يتضح في هذا المقطع تداخل التجربة الفردية مع التجربة الجمعية بالضمير "نحن"، الذي يحوّل الشعور الشخصي بالغربة إلى موقف جماعي يشترك فيه المتلقي ضمن سياق التداولية الشعرية. التكرار في الإشارة إلى "المدينة" و"الصمت" يعمل على إيقاع متدرج يعكس الانقسام بين الذات والآخر، ويبرز الصراع النفسي الفردي في إطار جماعي، ما يجعل النص أداة للتأمل والنقد الاجتماعي في آن واحد. توزيع الأسطر والفواصل يعزز البعد الإيقاعي للنص ويمنح المتلقي فرصة التفاعل العاطفي والمعرفي مع المشهد الشعوري.

سابعًا: الرموز الأنثوية والجسدية في ديوان "مدينة بلا قلب":

تبرز الرموز الأنثوية والجسدية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي كعنصر مكمّل للبنية التداولية للنص، حيث يساهم حضور المرأة والجسد في توسيع دلالة الاغتراب النفسي والمكاني للمدينة. هذه الرموز تعمل كمرآة للصراع الوجودي للشاعر، فهي تتقاطع مع عناصر المدينة والصمت والفراغ لتشكّل شبكة دلالية غنية تعكس التجربة الشعورية الفردية والجمعية، وتمنح النص بعدًا إقناعيًا يربط بين الذات والمتلقي. يقول الشاعر: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٨٥)

"كان جسدها الغائب يملأ الشوارع...

وعيونها تنتظرني بين الزوايا"

يستثمر حجازي حضور الجسد والمرأة لتكثيف الإحساس بالغربة والافتقاد داخل المدينة، إذ يصبح الغياب الجسدي رمزية للفراغ العاطفي والاغتراب النفسي. تكرار الإشارة إلى "الشوارع" و"الزوايا" يخلق إيقاعًا داخليًا متدرجًا يعكس اضطراب الذات وتوترها، بينما يحوّل حضور المرأة إلى عامل تداولي يشرك المتلقي في إعادة بناء الدلالة العاطفية، ما يجعل النص خطابًا إقناعيًا متكاملًا.

سابعًا: البنية السردية داخل القصيدة

يقول حجازي في مقطع من الديوان: (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٧٤)

«خرجتُ من البيت أبحث عن ظِلٍّ

وعن "نافذةٍ لا تُغلقُها الريحُ

عن وجهٍ أعرفه في الزحام"

هنا نلمح حكاية سردية صغيرة، تتضمن فعل خروج، بحث، ومواجهة مع فضاء المدينة. تداوليًا، النص يبني علاقة تواصلية عبر فعل الحكي الذي يقرب القارئ من التجربة كأنه شاهد عيان.إذ تتجلى البنية السردية بوضوح من خلال انطلاق النص من فعل حركي"خرجتُ"، وهو فعل يضع الذات الشاعرة في مواجهة مباشرة مع العالم الخارجي. يتطور الخطاب عبر أفعال متتابعة "أبحث – أتعرف – أواجه"، فتتأسس بذلك نواة حكائية تُشبه المشهد القصير أو اللقطة السينمائية، حيث يخرج الفرد من فضاء مغلق (البيت) إلى فضاء مفتوح (المدينة/الزحام) هذه البنية السردية تتخذ بُعدًا تداوليًا، لأنها تُدخل القارئ في فعل المعايشة: فالشاعر يروي واقعة بحث وحركة مادية ملموسة، تجعل المتلقي في موقع الشاهد على التجربة. وعبر هذا السرد الجزئي، يفتح النص أفقًا تواصليًا يتجاوز

حدود الذات الفردية، ليُحيل إلى مأزق وجودي وجماعي يتمثل في العجز عن العثور على ظلّ، أو عن نافذة مفتوحة، أو عن وجه مألوف داخل زحام المدينة إن السرد هنا ليس غاية جمالية بحتة، وإنما هو استراتيجية خطابية يقدّم الشاعر ذاته بوصفها شخصية متحركة داخل فضاء درامي، ويمنح المتلقي فرصة الدخول في لعبة البحث معه ومن ثمّ، فإن البنية السردية تعمل تداوليًا على تقوية الإقناع والإيحاء، لأنها تدمج التجربة الفردية بالخبرة الجمعية، وتحوّل القصيدة من خطاب شعري مغلق إلى خطاب قصصي/تواصلي مفتوح على التفاعل والتأويل.

أ- أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة

يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٦٣)

"لا تُغلقوا أبوابكم في وجهي

فأنا ابن هذه المدينة"

القصيدة هنا تستعمل فعل النهي (لا تغلقوا) وهو فعل كلام مباشر، لكنه يحمل وظيفة تداولية أعمق: احتجاج، واستدعاء لشرعية الانتماء فالبنية التداولية من خلال حضور أفعال الكلام بشكل مباشر وغير مباشر، إذ يبدأ النص بفعل نهي صريح "لا تُغلقوا"، وهو من الأفعال الكلامية المباشرة التي تُمارس سلطة لغوية واضحة تجاه المخاطب. غير أن الخطاب يفتح أفقًا أعمق عندما يعلل الشاعر طلبه بقوله "فأنا ابن هذه المدينة"، وهنا يتحول النص إلى فعل كلام غير مباشر، لأنه لا يكتفي بالطلب الظاهري، وإنما يُقدّم احتجاجًا مقنعًا يرسّخ شرعية الانتماء، ويُحيل إلى بُعد حجاجي يتجاوز المباشرة فالبنية السردية في هذا الموضع لا تقوم على تسلسل أفعال الحكي كما في مشهد الخروج والبحث، لكنها تقوم على حركة خطابية درامية: هناك "أنا" تواجه "أنتم"، وهناك مكان محدّد "المدينة" يُشكل فضاء الصراع. هذه المواجهة تحمل عناصر السرد من حيث وجود حدث (إغلاق الأبواب)، وفاعل (الشاعر)، ومخاطَب (أهل المدينة أو رموزها)، وصراع يدفع النص إلى الأمام. وبذلك يصبح النص مشهدًا سرديًا قصيرًا محمّلًا بطاقة تداولية، يتجاوز الوصف إلى إقامة علاقة احتجاجية مع المتلقي إذ إن حضور فعل الكلام المباشر (النهي) مع فعل الكلام غير المباشر (الاحتجاج بالانتماء) يكشف أن القصيدة تُمارس وظيفة تداولية مضاعفة: فهي من جهة خطاب احتجاجي ضد الإقصاء، ومن جهة أخرى خطاب تواصلي يسعى لإقناع المتلقي بشرعية وجود الشاعر داخل الفضاء الجمعي وهكذا يتحول النص إلى ممارسة خطابية تُزاوج بين السرد والجدل، وتؤكد أن شعر حجازي يشتغل على تحويل التجربة الفردية إلى موقف جماعي له أثر تواصلي.

ب- العلاقة بالأسطورة والرموز الكونية

يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٨١)

"رأيتُ القمر يتدحرج فوق السطوح

كالجرح الأبيض في جسد الليل"

القمر هنا رمز تداولي يُحيل إلى جرح جمعي، إذ يتحول من عنصر كوني إلى خطاب احتجاجي مشحون بالأسطرة في هذا المقطع يتخذ الرمز الكوني (القمر) مسارًا سرديًا؛ إذ يُقدَّم كعنصر حيّ يتحرك "يتدحرج" فيدخل في مشهد حكائي قصير داخل القصيدة، غير أنّ القمر هنا يُعاد تأويله تداوليًا بوصفه علامة على جرحٍ جمعي يتجاوز الذات الفردية. فالوصف "كالجرح الأبيض في جسد الليل" يحوّل المشهد الكوني إلى خطاب رمزي يُعبّر عن أزمة سياسية ووجودية، حيث الليل فضاءً من القمع والعزلة، والقمر جرحٌ مفتوح وسط هذا الظلام فالنص يبني علاقة تواصلية مع المتلقي عبر استدعاء صورة مألوفة (القمر) وإعادة تشكيلها لتصبح دالًا على الفقد والانكسار، فأن وظيفة الرمز كوسيلة خطابية، لأنه يُنتج حوارًا ضمنيًا مع القارئ، يحرّضه على استحضار سياق الهزيمة والخيبة الجماعية بهذا يصبح الرمز الكوني أداة تداولية مزدوجة: فهو أولًا عنصر سردي يضفي على النص بعدًا دراميًا، وهو ثانيًا علامة حجاجية تُوجّه القارئ إلى قراءة الواقع من خلال لغة الأسطورة والرمز ومن ثمّ فإن شعر حجازي في "مدينة بلا قلب" يوظّف الرموز الكونية لتوسيع دائرة المعنى، بحيث تتقاطع الذات الفردية مع الجماعة، والرمز مع الواقع.

ت- الحوارية وتعدد الأصوات

يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ٩٥)

"قالت المدينة: مَن أنتَ؟

قلتُ: أنا الذي ضيّع الطريق"

هنا يُدخل حجازي صوت المدينة كفاعل خطابي في الحوار، ليصبح النص فضاءً تداوليًا متعدّد الأصوات (صوت الشاعر/صوت المكان)، وهو ما يعكس صراعًا جدليًا لا ينغلق في ذات الشاعر يُدخل الشاعر صوت المدينة ككيان ناطق، فينشأ حوار ثنائي يقوم على سؤال وجواب: "مَن أنت؟" / "أنا الذي ضيّع الطريق" هذا الحوار يمنح النص بعدًا سرديًا قائمًا على مواجهة بين الذات والمكان، حيث يتحول السؤال إلى فعل استنكاري والجواب إلى اعتراف مأساوي ويفتح المقطع فضاءً حواريًا متعدد الأصوات بالمعنى الباختيني، يكشف عن جدلية الانتماء والاغتراب، ويجعل النص خطابًا اجتماعيًا/تاريخيًا يشارك فيه القارئ بوصفه طرفًا في عملية التأويل.

ث- المخاطَب الضمني

يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ١٠٢)

"أُخاطبك أيها الغريب

لعلك تفهم ما لم يفهمه أهلي"

الخطاب هنا موجّه ظاهريًا إلى "الغريب"، لكنه في البنية العميقة يخاطب القارئ نفسه كمخاطَب ضمني، ويضعه في موقع الشاهد والمسؤول عن الفهم.يظهر المخاطَب الضمني بوضوح، حيث يبدو النص موجّهًا إلى "الغريب"، لكنه في العمق يضع القارئ نفسه في موقع الشاهد والمشارك في التجربة: "لعلك تفهم ما لم يفهمه أهلي" بهذه الطريقة، يتحول الخطاب الشعري إلى فعل تداولي يربط بين الشاعر والمتلقي، ويجعل القارئ مسؤولًا عن إدراك المعنى ومشاركة الشعور بالغربة والانكسار، ما يعزز وظيفة النص الإقناعية والتفاعلية.

ج- اللغة اليومية مقابل اللغة الشعرية

يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ١١٠)

"أبحث عن رغيفٍ دافئ

عن فنجان قهوةٍ

عن يدٍ تُصافحني"

هذا المقطع يستعمل لغة يومية بسيطة (الرغيف، القهوة، اليد)، لكنه في السياق يتحول تداوليًا إلى رموز للدفء والاعتراف والاحتواء، أي إلى خطاب إنساني-وجودي يتجاوز المباشرة. حيث يستخدم الشاعر لغة يومية بسيطة من عناصر الحياة اليومية (رغيف، قهوة، يد) لكنها تتحول داخل السياق الشعري إلى رموز تداولية تمثل الدفء، الاعتراف، والاحتواء بهذا الأسلوب، يُحوّل النص الحياة اليومية إلى خطاب شعري وجودي يربط القارئ مباشرة بالتجربة الإنسانية للشاعر، ويجعل من البساطة أداة إقناع وتأمل عميق في الاغتراب والاحتياج إلى التواصل الإنساني.

ح- الزمن التداولي

يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ١١٨)

"أمسُ الذي مضى لم يرحلْ

وغدُ الذي ننتظره قد جاء"

تداخل الماضي والمستقبل في جملة واحدة هو انزياح زمني تداولي يُربك أفق التوقع عند القارئ، ويخلق تأويلًا جديدًا: الأزمة ممتدة وغير محصورة بزمن محدد إذ يظهر الزمن التداولي من خلال تداخل الماضي والمستقبل في جملة واحدة: "أمسُ الذي مضى لم يرحلْ وغدُ الذي ننتظره قد جاء" هذا الانزياح الزمني يُربك توقع القارئ ويحوّل النص إلى فضاء تأويلي مفتوح، حيث تُدرك الأزمة على أنها ممتدة وغير محصورة بزمن محدد. بهذا الأسلوب، يتحول الزمن إلى عنصر تداولي يربط التجربة الفردية بالغربة الجماعية ويعزز وظيفة النص الإقناعية والتفاعلية.

خ- المكان التداولي (المدينة كخطاب)

يقول الشاعر : (حجازي، مدينة بلا قلب، ١٩٩٢، صفحة ١١٥)

"مدينةٌ بلا قلبٍ

تضيء شوارعها الأنوار

لكنّها تترك أبناءها في العتمة"

المدينة تتحول إلى فاعل تداولي يُمارس الإقصاء ويُنتج خطاب السلطة والتهميش. في ديوان «مدينة بلا قلب» تتحول المدينة من مجرد مكان جغرافي إلى فاعل تداولي يعكس الإقصاء والتهميش:"مدينة بلا قلب... تضيء شوارعها الأنوار لكنها تترك أبناءها في العتمة". بهذا تتحوّل المدينة إلى خطاب قائم بذاته، حيث تُجسّد السلطة والغياب الاجتماعي، ويصبح القارئ مشاركًا في إدراك المأساة الجماعية والانفصال عن الواقع، مما يعزز الوظيفة التداولية للنص ويجعل المكان عنصرًا فاعلًا في بناء الدلالة الشعرية.

أولًا: الاستنتاجات

تجسدت الدراسة بعدد من النتائج:

١- أظهر تحليل الديوان أن شعر حجازي يتحول إلى فعل تداولي وإقناعي يربط بين المتكلم والمتلقي، حيث يُوظف الأدوات البلاغية والتشبيه، والاستفهام المجازي، والرموز الشعرية لتوجيه وعي القارئ وإشراكه في إدراك الأزمة الاجتماعية والنفسية والوجودية للمدينة والإنسان.

٢- تجلى في الديوان قدرة النص على الارتباط بسياق ما بعد النكسة، بما في ذلك أزمة الهوية، الغربة، الاستبداد، وفقدان الحرية وهذا التفاعل بين النص والسياق يجعل الشعر أداة تحليلية واستشرافية، إذ تتحول المدينة، الشوارع، والقمر إلى رموز نقدية وإيديولوجية تعبّر عن مأزق الذات والمجتمع.

٣- أن الديوان يتصف بتشظي النص البنيوي، وتعدد الضمائر، والانسجام بين الأصوات الذاتية والجماعية، ما يمنح النص بعدًا تداوليًا متعدد المستويات عبر جعل الشاعر بنية الديوان خطاب بلاغي تفاعلي متكلم، إذ نتج عنه طبقات من المعنى، وحوّل الرموز الشعرية إلى أدوات للإقناع والتحفيز على التفكير والتغيير، مع الحفاظ على بعده الجمالي والتأملي.

٤- استند الخطاب الإقناعي في الديوان إلى التفاعل الجدلي بين المرسل والمتلقي، حيث يكون الشاعر صوتًا جماعيًا يعبر عن مأزق المدينة والإنسان، بينما يتحول المتلقي إلى شريك معرفي وعاطفي في عملية التأويل.

٥- تفاعل نصوص الديوان مع السياق التاريخي والاجتماعي، لا سيما أزمات الهوية والغربة وما بعد النكسة الرموز الشعرية مثل "المدينة بلا قلب"، "الشمس الباردة"، و"الأبواب المقفلة" تعكس فقدان الإنسان لمعنى الانتماء والحرية، وتستثمر التداولية في رصد وإعادة إنتاج الواقع الاجتماعي والسياسي من خلال طبقات متعددة من الدلالة، مما يمنح أبعادًا نقدية ووعظية في الوقت ذاته.

٦- تشظي النص البنيوي، وتعدد الضمائر، وتداخل الأصوات الذاتية والجماعية في الديوان يؤكد أن حجازي يبني شعره على أسس تداولية تسمح بإعادة إنتاج المعنى عبر التفاعل بين النص والمتلقي وتمنح النص مرونة في الانتقال بين التجربة الذاتية والمصير الجمعي.

٤. مراجع

إبراهيم السوافيري. (٢٠١٥). *شعر الستينيات في مصر: الأصول والتحولات*. عمان: دار فضاءات للنشر.

أبو الفتح عثمان ابن جني. (١٩٩٩). *الخصائص* (الطبعة٤). (تحقيق: محمد علي النجار) القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أحمد عبد المعطي حجازي. (١٩٩٢). *مدينة بلا قلب* (الطبعة٢). القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.

أحمد محمد البلتاجي. (٢٠١٦). *تحولات الهوية في الخطاب الشعري عند حجازي* (الطبعة١). القاهرة: مكتبة آفاق.

أحمد عبد المعطي حجازي. (١٩٦٢). *أحزان إنسان*. القاهرة: دار الكاتب العربي.

أحمد عبد المعطي حجازي. (١٩٨٠). *مدينة بلا قلب*. القاهرة: دار العودة.

أرسطو. (٢٠٠٩). *الخطابة* (الطبعة٣). (ترجمة: عبد الرحمن بدوي) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

بدر الديب. (١٩٧٢). *الحداثة الشعرية وتجربة الستينات*. القاهرة، مصر: دار الثقافة الجديدة.

بهاء الدين طارش داود، و اسماعيل خلباص حمادي. (مجلد ١٤. العدد (١)، ٢٠٢٢). الشعر العربي القديم في الدراسات التداولية. *جامعة واسط ، مجلة لارك. كلية التربية للعلوم الإنسانية* ، ، صفحة ٣٧٥_٣٩٥.

https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss45.2359

تمام حسان. (١٩٩٠). *اللغة بين المعيارية والوصفية* (الطبعة١). مصر: دار الثقافة للطباعة والنشر.

حسام الدين الخولي. (٢٠١٨). *أدبية الخطاب في شعر أحمد عبد المعطي حجازي: مقاربة تداولية* (الطبعة ٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

حسن خليل بحراوي. (٢٠٠٩). *بنية الشكل الروائي* (الطبعة ٤). المغرب: المركز الثقافي العربي.

حسين فوزي. (٢٠١٣). *تحولات الخطاب الشعري الحديث* (الطبعة١). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

خضير رملة مظلوم. (٢٠٢٣). *اللهجات العربية العامية بين الفصيح والأعجمي - العراقية والسورية إنموذجًا*. (المجلد (١٥) العدد، ١١٩-١٤٣) واسط، العراق: مجلة لاراك ، كلية الآداب جامعة واسط. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss51.3273

رشيد يحياوي. (٢٠٠٦). *الهوية والسرد* (المجلد ١). الرباط: منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس.

طه وادي. (١٩٩٤). *أحمد عبد المعطي حجازي: شاعر العصر الحديث* (الطبعة ١). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد السلام المسدي. (١٩٨٦). *اللسانيات وأسسها المعرفية* (الطبعة ١). المغرب: دار توبقال للنشر.

عبد السلام المسدي. (١٩٩٣). *التداولية والألسنية* (الطبعة ١). المغرب: دار توبقال للنسر.

عبد القاهر الجرجاني. (٢٠٠٣). *دلائل الإعجاز* (الطبعة ٢). (تحقيق: السيد محمد رشيد رضا) بيروت، لبنان: دار المعرفة.

عبد الله إبراهيم. (٢٠٠١). *سردية الهوية: التشكيل الروائي للهوية في الأدب العربي الحديث* (الطبعة ١). بيروت: المركز الثقافي العربي.

عبد الله الغذامي. (١٩٩٤). *الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية*. المغرب: المركز الثقافي العربي.

عز الدين عبد السلام. (٢٠١٠). *بلاغة الخطاب الشعري الحديث* (الطبعة٢). مصر: دار الفكر العربي.

فاطمة الزهراء عبد القادر. (٢٠١٢). *المدينة في الشعر العربي الحديث: دراسة تداولية*. مصر: رسالة ماجستير - جامعة عين شمس، كلية الآداب.

فتحية عبد الفتاح. (٢٠١٠). *الهوية في الرواية العربية المعاصرة* (الطبعة ١). القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

محمد أركون. (١٩٩٢). *الفكر الإسلامي: قراءة علمية* (الطبعة٢). لبنان: دار الساقي.

محمد بدر. (٢٠٢٠). *جماليات الشعرية الجديدة في مصر*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد بدوي رزق. (٢٠١٤). *الشعر العربي الحديث: بنية الخطاب وتحولات الشكل* (الطبعة ١). مصر: دار رؤية.

محمد بنيس. (١٩٩٢). *حداثة السؤال في الشعر العربي* (الطبعة١). الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال.
محمد سليم العوا. (٢٠٠٤). *اللغة والسلطة: دراسة في اللسانيات التداولية والفلسفة السياسية* (الطبعة١). القاهرة، مصر: مكتة الشروق الدولية.
محمد عبد المطلب. (٢٠١٨). *خطاب قراءة في شعر أحمد عبد المعطي حجازي*. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
محمد عزام. (١٩٩١). *نظرية التلقي: أصول وتطبيقات* (الطبعة١). اللاذقية، سوريا: دار الحوار.
محمد عناني. (٢٠٠٩). *البنية السردية في الشعر العربي الحديث: دراسة في شعر حجازي* (الطبعة١). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
محمد عناني العبد. (٢٠٠٩). *البنية السردية في الشعر العربي الحديث: دراسة في شعر حجازي*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
نصر حامد أبو زيد. (١٩٩٤). *الخطاب والتأويل* (الطبعة١). المغرب: المركز الثقافي العربي.

Sources and references:

- Abdel Qaher Al-Jurjani. (2003). The Signs of Inimitability (2nd ed.). (Edited by: Sayyid Muhammad Rashid Rida) Beirut, Lebanon: Dar Al-Ma'rifah.
- Abdel Salam Al-Masdi. (1986). Linguistics and its Epistemological Foundations (1st ed.). Morocco: Toubkal Publishing House.
- Abdel Salam Al-Masdi. (1993). Pragmatics and Linguistics (1st ed.). Morocco: Toubkal Publishing House.
- Abdullah al-Ghadhami. (1994). Sin and Atonement: From Structuralism to Deconstruction. Morocco: Arab Cultural Center.
- Abdullah Ibrahim. (2001). The Narrative of Identity: The Novelistic Formation of Identity in Modern Arabic Literature (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Center.
- Abu Al-Fath Uthman Ibn Jinni. (1999). Al-Khasa'is (4th ed.). (Edited by: Muhammad Ali Al-Najjar). Cairo, Egypt: The Egyptian General Book Organization.
- Ahmed Abdel-Mo'ti Hijazi. (1962). Sorrows of a Man. Cairo: Dar Al-Kateb Al-Arabi.
- Ahmed Abdel-Mo'ti Hijazi. (1980). A City Without a Heart. Cairo: Dar Al-Awda.
- Ahmed Abdel-Mo'ti Hijazi. (1992). A City Without a Heart (2nd ed.). Cairo: The General Book Organization.
- Ahmed Muhammad Al-Baltaji. (2016). Transformations of Identity in Hijazi's Poetic Discourse (1st ed.). Cairo: Afaq Library.
- Aristotle. (2009). Rhetoric (3rd ed.). (Translated by Abd al-Rahman Badawi) Beirut, Lebanon: Arab Organization for Translation.
- Badr al-Deeb. (1972). Poetic Modernism and the Experience of the Sixties. Cairo, Egypt: Dar Al-Thaqafa al-Jadida.
- Fathia Abd Al-Fattah. (2010). Identity in the Contemporary Arabic Novel (1st ed.). Cairo: General Authority for Cultural Palaces.

- Fatima Al-Zahra Abd Al-Qadir. (2012). The City in Modern Arabic Poetry: A Pragmatic Study. Egypt: Master's Thesis - Ain Shams University, Faculty of Arts.
- Hassan Khalil Bahrawi. (2009). The Structure of the Novelistic Form (4th ed.). Morocco: Arab Cultural Center.
- Hossam Al-Din Al-Khouli. (2018). The Literature of Discourse in the Poetry of Ahmad Abd Al-Mu'ti Hijazi: A Pragmatic Approach (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub al-Ilmiya.
- Hussein Fawzi. (2013). Transformations of Modern Poetic Discourse (1st ed.). Egypt: Egyptian General Book Organization.
- Ibrahim Al-Sawafiri. (2015). Poetry of the Sixties in Egypt: Origins and Transformations. Amman: Fada'at Publishing House.
- Izz Al-Din Abd Al-Salam. (2010). The Rhetoric of Modern Poetic Discourse (2nd ed.). Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Khodair Ramla Mazloum. (2023). Colloquial Arabic Dialects Between Classical and Non-Classical Arabic: Iraqi and Syrian Dialects as a Model. Wasit, Iraq: Larak Journal, College of Arts, Wasit University, (Vol. 15, No. 4, pp. 119-143).
- Muhammad Abd al-Muttalib. (2018). A Reading Discourse in the Poetry of Ahmad Abd Al-Mu'ti Hijazi. Cairo: The General Book Organization.
- Muhammad Anani al-Abd. (2009). Narrative Structure in Modern Arabic Poetry: A Study of Hijazi's Poetry. Egypt: The Egyptian General Book Organization.
- Muhammad Anani. (2009). Narrative Structure in Modern Arabic Poetry: A Study of Hijazi's Poetry (1st ed.). Cairo: The Egyptian General Book Organization.
- Muhammad Arkoun. (1992). Islamic Thought: A Scientific Reading (2nd ed.). Lebanon: Dar Al-Saqi.
- Muhammad Azzam. (1991). Reception Theory: Origins and Applications (1st ed.). Latakia, Syria: Dar Al-Hiwar.
- Muhammad Badawi Rizq. (2014). Modern Arabic Poetry: The Structure of Discourse and Transformations of Form (1st ed.). Egypt: Dar Ru'ya.
- Muhammad Badr. (2020). The Aesthetics of New Poetry in Egypt. Cairo: The Egyptian General Book Organization.
- Muhammad Bennis. (1992). The Modernity of the Question in Arabic Poetry (1st ed.). Casablanca, Morocco: Dar Toubkal.
- Muhammad Salim Al-Awa. (2004). Language and Power: A Study in Pragmatic Linguistics and Political Philosophy (1st ed.). Cairo, Egypt: Maktabat al-Shorouk International.
- Nasr Hamid Abu Zayd. (1994). Discourse and Interpretation (1st ed.). Morocco: The Arab Cultural Center.

- Rachid Yahyaoui. (2006). Identity and Narrative (1st ed.). Rabat: Publications of the Faculty of Arts, Mohammed University.
- Taha Wadi. (1994). Ahmed Abdel Mo'ti Hegazi: Poet of the Modern Era (1st ed.). Cairo: The Egyptian General Book Organization.
- Tamam Hassan. (1990). Language Between Normativity and Descriptivism (1st ed.). Egypt: Dar Al-Thaqafa for Printing and Publishing.

Foreign sources:

- J. Kristeva. (1980) .*The Desire for Language* .A Semiotic Approach to Literature and Art (Volume 1). Columbia University Press, United States.
- J. L. Austin. (1962) .*How Things Are Done with Words*) . Volume 1). Oxford University Press, England.
- M. M. Bakhtin. (1981) .*The Discursive Imagination* .Four Essays (Volume 1). University of Texas Press, United States.